الاحكام التي لا يطلع عليها الرجال ولاظهار المعجزة البالغة في خرق العادة لكونه كان
لا يجد ما يشبع به من القوت غالبا وان وجد فكان يوثر بالكثرة ويصوم كثيرا ويواصل
ومع ذلك فكان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة ولا يطاق ذلك الا مع قوة البدن
وقوة البدن تابعة لما يقوم به من استعمال المقويات من ماكول ومشروب وهي
عنده عليه الصلاة والسلام نادرة او معدومة وقال بعض العلما لما كان
الحر لفضله على العبد يستبيح العبد وجب ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم
لفضله على جميع الامة يستبيح من النسا اكثر مما تستبيحه الامة قالوا ومن
فوايد ذلك زيادة التكليف في القيام بهن مع تحمل اعبا الرسالة فيكون ذلك
اعظم لمشاقه واكثر لاجره ومنها ان النكاح في حقه عبادة ومنها نقل محاسنه الباطنة
فقد تزوج عليه الصلاة والسلام ام حبيبة وكان ابوها في ذلك الوقت عدوه وصفية
وقد قتل اباها وعمها وزوجها فلو لم يطلعن من باطن احواله على انه اكمل خلق
الله لكانت الطباع البشرية تقتضي ميلهن الى ابائهن وقراباتهن فكان
في كثرة النسا عنده بيان لمعجزاته وكماله باطنا كما عرف منه الرجال ظاهرا
وقد رغب عليه الصلاة والسلام في النكاح فروى ابو داود والنساي من حديث
معقل بن يسار مرفوعا تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الامم وفي ابن
ماجة عن ابي هريرة رفعه انكحوا فاني مكاثر بكم وهو معنى ما اشتهر على الالسنة
تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم ولم اقف عليه بهذا اللفظ وارشد عليه
الصلاة والسلام من لم يستطع الباه الى الصوم لان كثرته تقلل مادة النكاح
ويضعف ما يجده المرء من الحرارة القوية التي تبعثه على النكاح وخص
الشباب في قوله يا معشر الشباب لان للشباب من شهوة النكاح ما ليس
لغيرهم وقد ظهر لك ان النكاح اعظم في الاجر والثواب من الصيام فانه
صلى الله عليه وسلم لم يامر اولا بالصيام انما امر به عند عدم الطول الى النكاح
واذا كان النكاح ينوي به التناسل لتكثير هذه الامة المحمدية فهو
بلا شك افضل قال عمر ابن الخطاب اني لاطأ النسا وما لي اليهن حاجة رجا
ان يخرج الله من ظهري من يكاثر به محمد الامم يوم القيامة مع ما طبعت عليه
بشريته من حب الجماع وكيف لم يخل بعبادته اشتغاله به عليه الصلاة والسلام
لم يكن ياتيها الا على مشروعيتها وعبثا وهذا هو غاية الكمال في البشرية لانه ا
يرجع ما طبع عليه تابعا لما امر به وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال لا رهبانية في الاسلام وهي ترك النسا ولو كان تركهن افضل لشرع
ذلك في ديننا اذ هو ختم الاديان وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام
لاطوفن الليلة على مائة امراة الحديث رواه البخاري وهذا فيه معجزة لسليمان

عليه

عليه الصلاة والسلام اذ البشر عاجز عن الطواف على ماية امراة في ليلة واحدة
فاظهر الله تعالى قوته بان اعطى سليمان عليه الصلاة والسلام القوة على ذلك
فكان فيها معجزة ولاظهار قدرة الله بذا احكمه رد على من ربط الاشياء بالقوايد
فيقول لا يكون كذا الا من كذا ولا يتولد كذا الا من كذا فالقى الله تعالى في صلب سليمان
عليه الصلاة والسلام ماية زوجة رجل وكان له ثلثماية زوجة والف سرية
وهذا لا يعطي تفضيل سليمان عليه الصلاة والسلام على نبينا صلى الله عليه وسلم
اذ سيدنا محمد كم اعطي قوة اربعين رجلا ولم يكن له غير عشر نسوة لان مرتبة نبينا عليه
الصلاة والسلام في الافضلية لا يساويه فيها احد وسليمان تمنى ان يكون ملكا فاعطي
ذلك واعطي هذه القوة في الجماع لكي يتم له الملك على خرق العادة من كل الجهات
ليمتاز بذلك فكان نساوه من جنس ملكه الذي لا ينبغي لاحد من بعده كما طلب
ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما خير بين ان يكون نبيا ملكا ابى ذلك واختار ان
يكون نبيا عبدا فاعطي من الخصوصية ذلك القدر لكونه عليه الصلاة والسلام
اختار الفقر والعبودية فاعطي الزايد بخرق العادة في النوع الذي اختار
وهو الفقر والعبودية فكان عليه الصلاة والسلام يربط على بطنه الاحجار
من شدة الجوع والمجاهدة كيما لا يستطيعون ذلك فهو ابلغ من المعجزة قاله في
بهجة النفوس النوع الرابع في نومه صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه
وسلم ينام اول الليل ويستيقظ في اول النصف الثاني فيقوم فيستاك ويتوضا
ولم يكن ياخذ من النوم فوق القدر المحتاج ولا يمنع نفسه من القدر المحتاج اليه
منه وكان ينام على جنبه الايمن ذاكرا الله تعالى حتى تغلبه عيناه غير ممتلي
البطن من الطعام والشراب لانه عليه الصلاة والسلام كان يحب التيامن
في شانه كله وليرشد امته لان في الاضطجاع على الشق الايمن سرا وهو ان
القلب معلق في الجانب الايسر فاذا نام الرجل على الجانب الايسر استثقل نوما لانه
يكون في دعة واستراحة فيثقل نومه فاذا نام على الشق الايمن فانه يقلق
ولا يستغرق في النوم لقلق القلب وطلبه مستقره وميله اليه قالوا وكثرة
النوم على الجانب الايسر وان كان اهنا مضر بالقلب بسبب ميل الاعضا اليه
فتنصب المواد واما قول القاضي عياض في الشفا وكان نومه على جانبه
الايمن استظهارا على قلة النوم الى اخره ففيه شي لانه عليه الصلاة والسلام
لا ينام قلبه فسوا كان نومه على الجانب الايمن او الايسر فهذا الحكم ثابت له وما
علله به انما يستقيم في حق من ينام قلبه وحينئذ فالاحسن تعليله بحب
التيامن او بقصد التعليم كما مر واردى النوم على الظهر ولا يضر الاستلقا عليه
للراحة من غير نوم واردى منه ان ينام منبطحا على وجهه وفي سنن ابن ماجة

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)